# الرهبنة مفهومها ودورها في المجتمع

الأستاذ الدكتور
خالد موسى الحسيني
الباحث
ليث محمود عبود زوين
جامعة الكوفة - كلية الآداب

# الرهبنة مفهومها ودورها في المجتمع

الأستاذ الدكتور
خالد عبد موسى الحسيني
الباحث
ليث محمود عبود زوين
جامعة الكوفة - كلية الآداب

## المقدمة

الرهبنة طريقة يسلكها الراهب للتعبد وينقطع في صومعته عن العالم في ديره .وقد ظهرت الرهبانية الديرية في كنيسة المشرق منذ القرن الرابع الميلادي وبتاثير مصري بدأ في ظاهرة الخلوة والاعتزال فرديا في البراري والقفار البعيدة عن المدن

وتكمن أهمية الحياة الرهبانية في الطريقة التي يسلكها الراهب في الوصول والتقرب الى الله تعالى حتى يحضى بدرجة الكمال الروحي من خلال تلبية لنداء المسيح الداعي الى التجردعن كل شيءفي سبيل الحياة الابدية .

اذا الرهبنة تتطور في مفهومها من زمن لاخر بحيث نجدهافي بداياتها الاولى طريقة نسكية فرديه ثم تحولت الى طريقة الحياة الجماعية .

## المبحث الاول

## الرهبنة في المفهوم

### الرهبنة حدودها ومفهومها .

**أولاً : - الرهبنة في المفهوم :**

**١- اللغوي**

يرتبط مفهوم الرهبنة بـ"الدير"[1] ارتباطاً وثيقاً لما له هذا المصطلح من أهمية لأنه يشكل حلقة وصل في عملية بناء الأديرة وانتشارها في القرون الميلادية الأولى .

وتعرف الرهبنة في اللغة على أنها من مصدر : رهبت الشيء ارهبه رهباً ورهبةً بمعنى : أخفته وأرهبت فلاناً [٢] ، ورهبانية مصدر الراهب ، ويأتي الترهيب بمعنى المنقطع المتعبد في صومعة [٣] ، وتأتي الرهبنة من باب ترهيبه وفزع وخاف أي : " ترهب الرجل أذا صار راهباً يخشى الله " [٤] ، وقيل أن الترهيب تأتي بمعنى التعبد [٥] ، وقد وصفوا الرهبان الذين يكون أكثر صلواتهم في الصوامع ويقضون أكثر وقتهم بالانقطاع عن الدنيا لذلك قيل الراهب هو: " المنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة " [٦] .

وجمع كلمة راهب هي رهبان ، وقد انشد الشاعر بقوله :

لو عاينت رهبان دير في القلل ونزل لانحدر الرهبان يمشي [٧]

ومما تجدر به الإشارة إلى أن الرهبنة قد ورد ذكرها في القرآن الكريم ، بقوله تعالى : ( لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)[٨] ، وقوله تعالى : ( ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [٩] .

وقوله تعالى : ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ

يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ )[١٠] وأيضاً ورد ذكر الرهبان ، بقوله تعالى : ( ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ )[١١] ، وقد نصت التفاسير على ذلك [١٢].

## ٢- الاصطلاحي

ليس من السهل أعطاء تعريفاً جامعاً عن الرهبانية وعن النصارى ولعل ذلك يرجع إلى تطور المفهوم من زمن لآخر واختلاف المصطلح بشكل واسع ، لذلك نجد ان المراد من الراهب بأنه صاحب الدير الذي يطلق عليه أحياناً بمعنى " الناسك " [١٣] ، وهي من الألفاظ اليونانية التي تعني الصحراء ، وخير مثال على ذلك ما قام به القديس انطونيوس الكبير ، حيث يعد من مفتتحي الطريقة النسكيه الشرقية في مصر مقراً له ومسكن للعبادة والتنسك [١٤] .

وعرف كذلك بالنهامي المار الذكر [١٥] ، أي نهم بمعنى انه دعا ، وأطلق على الراهب النهام ، وقد جاءت في اللغة السريانية هو " يشايا " [١٦] ، التي تعني في اللغة العربية " الربيط " [١٧] ، ومعناها الراهب أو الحبيس ، حيث ظهرت هذه النزعة في الحياة الرهبانية وعرف أتباعها من المترهبين بالحبساء [١٨] ، وكانت هذه المرحلة القصوى من الحياة التي ينقطع الراهب كلياً عن الحياة الجماعية ويعيش بعيداً عن الدير ، وكثيراً ما كانت تبنى للحبيس غرفة صغيرة أو صومعة ضيقة من اللبن وأحياناً يبلغ الأمر ببعضهم إلى سد كل منفذ إليه ، بعد أن يحبس الراهب

فيها ما خلاكوة صغير تكون مرتفعة من محبسته ، فيوضع فيها الطعام الذي يرسل أليه من الدير ، ويترك هناك عاكفاً على الصوم والصلاة والاماتات القاسية [١٩].

أذاً أصبح واضحاً أن الغاية هو التفرغ للعبادة وتطهير النفس من أدرانها ومعاصيها والتأمل في ملكوت الإله ، وأيضاً مما اصطلح على الرهبنة والرهبان اسم " الطوباويين " [٢٠] ، أي بمعنى الرهبان الذين يمتنعون عن الزواج والانقطاع عن العالم والانعزال عنه ، حتى يصل إلى هدفه وهو الكمال الروحي وصفاء القلب ليحظى بحب الله ويكرسها في ذاته [٢١] .

وقال صاحب العين بأنه :الترهب هو" التأبد والانقطاع عن الزواج "[٢٢] ، فشخص المتبتل هو المنقطع إلى الله تعالى مخلصاً إليه والتبتل هو ترك النكاح ، وقال آخر وصفهم " بررة ، سيرتهم صالحة لا تأخذه هزة الشوق للحضوى يقضون أوقاتهم في العبادة والقنوت والصوم والصلاة المتواترة ويسهرون الليل تهجداً وتسبيحاً ويقتصرون على فطورهم في الاصوام على الخبز وشرب الماء الأجاج "[٢٣].

وقد وصفهم البيروني " يعذبون أنفسهم حتى تفنى رطوبتهم ولا يبقى بين عظامهم وجلودهم واسطة إلا قليلا فيخمدون خمود السراج إذا انطفت مادته وربما يبقون متكئين على عصيهم أحقابا وذلك أمر مشاهد في دياراتهم " [٢٤].

وقد عرفوا الرهبان بالزهاد حيث يقول الغزالي : " من لا يرغب بشيء سوى الله حتى لا يرغب بالفردوس متجنباً محبسه أي شيء يبعده عن الله ، فهو المتنسك الكامل " [٢٥].

وقد ضرب بزهدهم المثل حتى قيل للمسلم التقي انه زاهد وأصبح راهب العرب [٢٦] ، وقد عرفوا الرهبان أيضاً بـ البكاة ، لخشيتهم من الله وتضرعهم أليه، حينما سأل الأمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، احد الرهبان عن سبب بكائه حيث قال الراهب : " ذكر المعاد وتخوف النداء ، قالوا : وما عددت لذلك ، قال: وأين تبلغ العدة أنما هو عفو الله أو النار يسره " [٢٧] .

وقد ذكر الشاعر الأخطل في شعره ، واصفاً لحياة الرهبان وأحوالهم ، بقوله :

إنـــي ورب النصـــارى عنـــد عبيـــدهم والمســـلمين أذا مـــا ضـــمها الجمـــع
ورب كـــل حبـــيس فـــوق صـــومعةٍ مشـــي ولا همـــة الـــدنيا ولا الطمـــع[٢٨]

بيد أن الحياة الرهبانية ابتدأت بالعزلة عن الناس ، والخلوة الفردية التامة لقصد العبادة ، فكانت نسكية فردية ، فدعيت الرهبانية التوحيده لتوحد النساك بإقامة كل واحد منهم لوحده منطلقة من الشعور بوجوب التجرد عن الحياة الدنيا وزخرفتها والابتعاد عن كل إنسان لكي يستطيع الراهب الاختلاء بربه ، حتى يحقق الهدف المنشود هو الفوز بالحياة الأبدية [٢٩].

أن نشؤ الحياة الرهبانية المسيحية يبدأ بالمسيح (عليه السلام)فهو الراهب الأول إذا جاز القول لأنه شق للمسيحيين طريقً الخلاص ، والحياة فقراً وعفة وطاعة ، فالرهبان يترهبون حباً بالمسيح وسعيا وراء الخلاص والنجاة [٣٠].

في حين ظهرت الرهبانية الديرية في كنيسة المشرق منذ القرن الرابع ، وبتأثير مصري بعد أن كانت قد انتشرت كظاهرة توحد واعتزال فرادى و جماعات منذ سنوات تسبق عهد القديس انطونيوس أبي الرهبان[٣١] ، وقد قيل القديس أوجين ورفاقه السبعين تلميذاً حيث سكنوا نصبين وبدأ هؤلاء بنشر الحياة النسكية الرهبانية في مناطق من بلاد ما بين النهرين [٣٢] .

ومما ساعد على ازدهار الرهبانية وانتشارها في القرن الرابع الذي يطلق عليه البعض قرن الرهبانية وهو المرسوم الذي أصدره " قسطنطين الكبير" [٣٣] ، في ميلانو عام ( ٣١٣م) ، والذي بموجبه أصبحت الديانة المسيحية لأول مرة في تاريخها ديانة مسموحاً بها إلى جانب الديانات الأخرى وقد أعفى بموجب هذا المرسوم الرهبان من الخدمة العسكرية ، وألغى بعض الضرائب التي أثقلت كواهل الناس حتى فر منها العديد إلى البراري والقفار هرباً من الضرائب [٣٤] .

فتلك العوامل ساعدت على تشجيع العديد من الشبان بل الآلاف حيث انخرطوا في سلك الرهبانية ، وتحمل مشقات الالتزام بنذورها وفروضها ، حيث بساطة العيشه وان اغلب هؤلاء في حياتهم الرهبانية ووحدتها يرجع الفضل الى مرشدهم وشيوخها وخبراء الحياة الروحية ، لأنهم أعطوا ثمار الروح وسموا عن المادة وتحرروا من عبودية الجسد والروح المادية (٣٥) .

لذلك استوحت الرهبانية طريقة الحياة المشتركة من حياة الرسل والمسيحيين الأوائل فتطورت الطريقة الرهبانية التوحيدية النسكية الفردية التي انتهجها القديس انطونيوس ( ٢٥١ -٣٥٦م) ، الكبير أبو الرهبان إلى طريقة الحياة الجماعية المشتركة التي تحمل السمة الروحية الاجتماعية على يد القديس باخوميس ، لما في الحياة الفردية من أخطار وصعوبات ناجمة عن العزلة لذا قرر هذا القديس على انتهاج حياة رهبانية أفضل تقوم على العيش مجموعة من الرهبان (٣٦) .

وعلى أساس ذلك أشارة البعض إلى هذا الجانب بقوله :" أن المعيشة المنفردة فضلاً عن أنها قابلة مخاطر كبيرة ، فأنها مع ذلك خالية من ممارسة الفضائل اللازمة للكمال المسيحي ، وبالنتيجة لا تعيننا على اكتساب الفضائل مثل العيشة المشتركة لأنه كيف يمكن لذلك أن يمارس فضيلة التواضع ، وليس له من يتضع له وكيف يمكن لذلك أن يمارس فضيلة المحبة والرحمة ، وليس عنده من يشاركه وكيف يمكن ان يمارس فضيلة الصبر وليس عنده من يضاده بما يريده ، وأما الراهب الثابت مع الجماعة فله فرصة ممكنة وأبواب كثيرة في اكتساب الفضائل لأنه معه من يتضع له ويمارس نحوه فضيلة الصبر والمحبة " (٣٧).

فيتضح من النص أعلاه أن التطور الملحوظ الذي أصبحت عليه الحياة الرهبانية وتفضيلها حياة الجماعة على حياة الانعزال والوحدة ، فضلاً عن ذلك استطاع

الرهبان أن يؤسسوا عدداً من الأديرة وأصبح لهم دور رئيسي في إداراتها والاعتناء بشؤون الدير.

## المبحث الثاني
## دور الرهبان ونشاطهم الديري

**١- دور الدير الديني .**

كانت الأديرة مركز للفضيلة والحياة الروحية الأصيلة حتى يسمو بها الراهب فوق نزعاته وأهوائه ويحيا حياة الملائكة[٣٨] ، لذلك شرع الناس يعهدون بأولادهم إلى عناية الدير تمهيداً لهم للانخراط في الحياة الرهبانية [٣٩] ، وتكون تحت قيادة أب واحد روحي يرشدهم إلى طريق الكمال ، ولهذه الغاية أسهمت الأديرة النسكية التعبدية فدعيت بـ الرهبانية الديرية ، ووضعت لها النظم الداخلية للأديرة وحددت فيها العلاقات الروحية والاجتماعية بين الرهبان وعلاقاتهم مع أبي الدير و رئيسه [٤٠] .

ومهما يكن من الأمر فنجد أن الصلاة في الدير كانت تشغل حيزاً مهماً في حياة الراهب ، فالراهب إنسان خصص حياته وإعماله لله ، ويجب أن تكون جميع نشاطاته مشبعة بحضور الله ومشيرة إلى هذا الحضور الذي يولي حياة الراهب ومعناها وإبعادها الحقيقية ، أن الراهب رجل صلاة قبل أن يكون واعظاً أو رسولاً لذلك خصصت لها اوقاتاً معينة وهناك الصلوات المشتركة التي تقوم بها الجماعة الرهبانية ، مثل الصلوات الطقسية وصلوات الساعات[٤١] .

وكان الرهبان يعيشون طوال الأسبوع في صوامعهم الخارجة عن الدير ثم يقبلون إلى الدير المركزي أيام السبت مساء لكي يحيوا صلاة ليلة الأحد بمختلف أقسامها مع أخوانهم الرهبان الآخرين ، ثم كانوا يشتركون في القداس ويتناولون

بعد القداس ، حيث كانوا يتقاسمون وجبة الفطور مع أخوانهم ، ثم يعودون إلى صوامعهم كي يعكفوا على أعمالهم الاعتيادية طوال الأسبوع [٤٢] .

**الألقاب الدينية للرهبان**:-

لذلك أطلق على الراهب لقب ديرايا أو عمرايا : أي بمعنى ساكن الدير أو العمر ، وكان الراهب يمر بمراحل عديدة في حياته الرهبانية بالإضافة إلى الاسم العام الذي يعطى للرهبان حسب درجة توغلهم في الحياة الرهبانية منها [٤٣] .

ويعطى للراهب لقب شاروايا يعني المبتدئ في المرحلة الأولى من حياته الرهبانية حيث يختبر القادم الجديد دعوته الرهبانية تحت أشراف مرشد أو أب روحي يطلعه على الحياة الروحية والطريقة الرهبانية يرافقه ويعلمه كي يتمرس على تلك الحياة ، وفي هذه المرحلة التي تدوم سنة أو سنتين تفحص مدى قوته وكفأته حتى يتمكن الشخص من الاستمرار والبقاء في الدير أو التخلي عن تلك الحياة الرهبانية والرجوع والعودة إلى حياته الاعتيادية [٤٤] .

لذلك قيل أن الراهب جاء الدير بناء على دعوة من الله فإذا اجهل ذلك الراهب تلك الدعوة أو لم يخلص لها فهو يبطل نفسه بنفسه كراهب [٤٥] .

ثم تأتي المرحلة الأخرى التي يلقب بها الراهب بـ (ديرايا ) أي الديري حينما يقرر الراهب بالاتفاق مع مرشده الروحي البقاء في الدير ويلتزم بتعاليم الرهبانية وجميع الفرائض الرهبانية والتطبيقات العلمية في الحياة الرهبانية وهي في الأساس تأمل السر الثلاثي ، سر النذور ( الطاعة ، والفقر والعفة ) ، ويندمج في الحياة المشتركة [٤٦] .

ونلاحظ أن هذه النذور التي ينذرها الراهب هي بمثابة جواب الإنسان الحر على نداء الرب وتدبيره الخلاصي أي أنها تعبر عن حرية الإنسان في تلبية دعوة الخلاص وطقس أداء النذور يوضح ذلك جلياً [٤٧] .

ثم تأتي المرحلة الثالثة الذي يطلق عليها (عانوايا) ، أي بمعنى الناسك في هذه المرحلة يتوغل الراهب الديري الناسك حياة رهبانية خالصة يعكف من خلالها على الزهد والنسك وهو يعيش في الحياة الجماعية [٤٨] .

فأن الأسس النسكية أو النسك المسيحي هو طريق الكمال ، حيث التحرر من الأهواء وبالنهاية فهي نعمة من الله جلً شأنه ، والحياة المشتركة تقدم اضمن أطار لممارسة ذلك التنسك الديري ، حيث يعيش الراهب طريقة رهبانية متحررة من كثير من الاهتمامات التي من شأنها أن تعوق جهاده النسكي[٤٩] .

ومن الواضح أن حياة الرهبنة الديرية المشتركة تحرر الراهب من التردد النفساني وتحرره أيضاً من الخجل الروحي الذي يمنعه من السير نحو الله بجد ومثابرة ، ثم أن المرء وحده لا يعرف ذاته وإمكانياته دون الحياة المشتركة وهكذا بمعرفة ذاته يصبح الراهب أداة لخدمة الله لان الله ليس بحاجة لنا في ذواتنا انما نكون كأداة لكي نخدم ونقدم ذواتنا لله ولكي نتحول إلى أداة لنعمه الإلهية [٥٠] .

وبعد اجتياز الراهب مرحلة النسك الديري تأتي مرحلة أخرى يطلق عليها اسم ( ايحيذايا ) ، أي تعني المتوحد ، وهي مرحلة يعيش فيها الراهب حياة الوحدة في الصومعة مستقلة تكون خارج الدير وفي الغالب قريبة من الصوامع الرهبانية الأخرى ، ولا تتم الا بموافقة رئيس الدير والأب المسؤول عن هذا الراهب لان حياة الوحدة صعبة وتتطلب المزيدمن الخبرة والرسوخ في الفضيلة [٥١] .

ثم يطلق على المرحلة الأخرى اسم ( هويشايا) ، أي الحبيس ، وقد تطرقنا إلى ذكرها ، وهي المرحلة القصوى من الحياة الرهبانية التي فيها ينقطع الراهب ويعيش بعيداً عن الدير ، وكثيراً ما كانت تبنى للراهب الحبيس غرفة صغيرة من اللبن ويسد بابها وينحبس الراهب عاكفاً على الصوم والصلاة الدائمة والأماتات القاسية [٥٢] .

فضلاً على ألقاب أخرى أطلقت على أصناف الرهبان في المراحل المتقدمة من حياتهم الديرية ، وحسب الطريقة التي يتبعونها في الرهبنة فسمي البعض بـ (

اويلا ) أي الابيل أو الحزين وآخرون يطلقون عليهم اسم ( نوخريطا ) ، أي الغريب وهو لقب الراهب الذي يحسب نفسه غريباً عن هذا العالم مع السيد المسيح(عليه السلام) [٥٣] .

وهناك فئة من الرهبان كانوا يتعبدون فوق عمود يسمى هذا الراهب بـ ( اسطونايا) ، أي الرهبان المدعوين بالعموديين [٥٤] ، وكانت هذه الطريقة منتشرة عند الرهبان المنوفيزيين أي أصحاب الطبيعة الواحدة ، ومن الذين اشتهروا بهذه الطريقة التعبدية القديس سمعان العمودي[٥٥] ، المار الذكر الذي قضى أربعين عاماً يتعبد على اسطوانة حجرية فدعي بالعمودي حتى توفي عام ( ٤٥٩م) [٥٦] .

## ٢- دور الدير التعليمي .

بالإضافة إلى كون الديارات مراكز فضيلة والقداسة والأخلاق العالية ، فأنها كانت أيضاً مراكز العلم والمعرفة ، ويكاد أن يكون العلم منحصراً عليها طوال القرون الميلادية السبعة الأولى ، بحيث نجد كل دير فيها مدرسة تربى الأجيال العديدة من الرهبان[٥٧] ، فضلاً عن ذلك هناك مدارس ملحقة بالديارات يطلق عليها اسم " الاسكول " [٥٨] .

ويبداء الراهب منذ دخوله الدير أن يتعلم أصول القراءة والكتابة الآرامية [٥٩] وأيضاً يتعلم الرهبان فيها اللغة اليونانية ثم اللغة العربية منذ القرن السابع ، ألا أن البداية كانت المستخدمة هي اللغة الآرامية ، لأنها هي اللغة المستعملة في الشؤون الطقسية والمتداولة في الكتابات وفي مطالعة مؤلفات الآباء وشروحهم ، لذلك يوجب على الراهب أن يتقنها ويستعملها لشتى المعارف العلمية ، وكانت هناك علوم مختلفة ومتعددة تدرس في الدير منها علوم اللاهوتية ، والفلسفية والنسكية وأيضاً الطبية والهندسية ، وكان الذين يرغبون في العلم يقصدون الديارات فيستقون العلم من منابعه الأصلية [٦٠] ، حتى قيل أن بعض أبناء

القبائل العربية يختلفون إلى صوامع وديارات الرهبان يتعلموا القراءة والكتابة[٦١].

وكان لهذه الأديرة مدارس تابعة لها منتشرة في العراق، هدفها إزالة الأمية وتعليم اكبر قدر من أفرادها ليتاح لهم الاطلاع على الكتاب المقدس، وكان الناس تأتي إلى هذه الأديار منذ نشأتها يتعلمون فيها قراءة الإنجيل و فنون الأدب والخط [٦٢] ،وقد ذكر أن الشاعرمرقش الأكبر قد دفعه أبوه إلى نصراني من أهل الحيرة لكي يعلمه فنون الخط وتأدب على يديه [٦٣] .

فضلا عن ذلك كانوا المسؤولين عن الأديرة يبذلون جهوداً كبيرة في إنشاء مكتبات واسعة حتى يتسنى للرهبان أن يراجعوا أو يطالعوا على مختلف الكتب المخطوطة والأدبية والعلمية ، فضلا عن كتب التفاسير المقدسة ، إضافة لذلك كانوا الرهبان يقومون بدور استنساخ المخطوطات والكتب ، فكانت ورشهم بمثابة المطبعة داخل الدير ، حتى توفر للرهبان مختلف المراجع للقراءة والبحث[٦٤] .

أذاً يمكن أن نقول لم يزل نشاطهم العلمي إلى يومنا هذا وخصوصاً في مجال اللاهوتي والتاريخي فعلى سبيل المثال فان جماعة الدومنيكان لهم مراكز بحث في عواصم مختلفة [٦٥]

**٣- دور الدير الاجتماعي** .

عرفت الديارات منذ الجاهلية بإيواء المجتازين بها من المسافرين فلم يكن في السابق دور ضيافة خاصة ، بل كان نزول الاضياف في بعض حجر الرهبان وقلاليهم [٦٦] والجدير بالذكر أن بعد مجيء الإسلام قد حث القائمين على الديارات على استضافة من مر بهم من المسلمين لمدة ثلاثة أيام[٦٧] .

وعادة تكون دار الضيافة قريبة من مدخل الدير ، حتى ينزل بها المجتازون والمسافرون فيشربون ويأكلون ، وربما يبتون فيها أياماً عدة قبل رحيلهم ،

ويقدم إليهم الرهبان في اثناء أقامتهم ضيافة بحسب منازلهم [٦٨] .

وعلى ما يبدو لم يكن بد من وجود مواضع في الديارات لمبيت الزوار وعابري السبيل ، وهكذا تم بناء دور وحجرات خاصة إلى جانب الديارات ينزل فيها كل من يغشاها من الناس والمسافرين [٦٩] .

ولم يكن الرهبان يكتفون بتزويد ضيوفهم بالأمور المادية ، بل كانوا يسعون في أن يعطوا شيئاً من الثقافة الدينية ، لذا يمضي بعض الرهبان جزءاً من الليل في التحدث إلى الضيوف ، ويروي لهم القصص من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، حتى يطلعهم على سير الآباء والقديسين وعلى مآثرهم الروحية ، فهي تعتبر هذه رسالة مهمة يقوم بها الدير تجاه ضيوفه [٧٠] .

وقد أثرت الأديرة تأثيراً مهماً في تعريف العرب والإعراب بالنصرانية فضلاً عن القوافل العربية المنطلقة على طريق التجارة القديم الذي يمتد من صنعاء إلى تدمر ماراً بمكة والمدينة حتى بلاد الشام ، فكانت تجتاز ديارات عديدة في كل رحلة تجارية وهي تحظى كل مرة بضيافة كريمة وبعناية مادية وروحية [٧١] .

ولكن ما ان حل القرن الرابع الميلادي حتى تطور هذا الدور لينقلب من إيواء المجتازين والمسافرين وأصحاب الحاجة إلى استضافة الخلفاء والأمراء والشعراء والسادة الذين كانوا يقصدون هذه الديارات ليغبوا من خمورها المعتقة، ويتطرحوا في بساتينها[٧٢] ، ثم ليطلقوا الشعر المجن الخمري والغزلي الذي أطلق عليه اسم " أدب الديارات " [٧٣] .

### ٤- دور الدير الاقتصادي .

أن النشاط الاقتصادي لدى الرهبان النصارى لم يكن مقصوداً في الأصل بل كانوا يعملون بالحكمة الرهبانية الموغلة (oraalet Iabora ) أي "صلِّ واشتغل "[٧٤] .

أن الاهتمام بالعمـــــل هو كان من اجل أعمار الوقت بالمفيد حتى لا يخلد

الراهب إلى الخمول والكسل ، فكان الراهب يشغل أوقاته بما يفيده ويفيد جماعته الرهبانية حيث يقوم بإعمال متنوعة منها يقطع أغصان الطرية من الأشجار وينسجها ليصنع منها سلالاً كبيرة ويذهب ويبعها لكي يسد بأثمانها احتياجاته واحتياجات الدير والذي يفيض عن حاجته يدفعه إلى الدير(٧٥) .

ولكن أصبحت هذه الأديرة فيما بعد مراكز اقتصادية ضخمة تدر إليها أموالاً طائلة تكثر فيه الذهب والفضة ، فضلاً عن ذلك النذور والهبات التي تحمل إلى الأديرة وإضافة إلى ذلك حيث كان يجبى من الديارات وملحقاتها ومزارعها أحياناً تصل إلى مبالغ فاحشة (٧٦) .

لعل ذلك جعل انتشار الأديرة العامرة الضخمة واجهة اقتصادية لما تنتجه بعض الأديرة من صناعة الخمور ولكونها محطة المتنزهون والزائرون الذين يأتون للراحة والأكل والشرب والطرب ، وبمرور الزمن أصبح الدير مصدراً مهماً من مصادر الاقتصادية (٧٧) .

لذلك أصبح اهتمام الديرانين بالمزروعات والخضروات التي يزرعونها ترجع إلى فلسفة خاصة يؤمنون بها حيث إن القلوب النقية أذا غاصت في بحر الفكر والتأمل غشيت الإبصار ، وإذا نظرة إلى الخضرة وبهجت جمالها عاد إليها نسيم الحياة (٧٨) .

وأصبحت بعض الديارات موضع نقاش على ماتزرعه من ما تزرعه في الارض المحيطة بالدير ، وشاهد على ذلك دير هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر ، والتي كانت تتقوت على ارض كانت لها ، وعند قدوم خالد بن الوليد إلى ديرها أمر لها بمعونة من المال والكسوة ، حيث رفضتها ، وقالت : " أنا في غنى عنه ، لي عبدان يزرعان لي وأتقوت بما يخرج منها و يمسك الرمق ، وقد اعتددت بقولك فعلا وبعرضك نقداً " (٧٩) .

وكانت مزروعات هذه الأديرة مختلفة حيث تختلف من دير إلى أخر ، حيث اختص كل دير بمحصول معين(٨٠) ، وذكر أن دير سرجيس الذي كان بطيزناباد

الواقع بين الكوفة والقادسية ، كانت أرضه محفوفة بالنخيل والكروم والشجر[٨١] .

وكما عرف دير الاكيراح فانه رستاق نزه كثيرة البساتين والرياض وفيه أنواع المزروعات وهو موضع بظاهر الكوفة [٨٢] .

وقيل أن دير فتى وهو دير حسن نزه عامر وفيه مائة قلاية لرهبانه والمتبتلين فيه لكل راهب قلاية ، وكانوا الرهبان يتبايعون هذه القلالي فيما بينهم من إلف دينار إلى مائتي دينار وخمسين ديناراً وذلك لان حوله كل قلاية بستان فيه من جميع الثمار وتباع غلة البستان منها من مائتي ديناراً إلى خمسين ديناراً [٨٣] .

ولكن الشواهد التاريخية تذكر أن بعض الأديرة لم تقدم على زراعة الثمار بل اهتمت بعضها بزراعة الورد[٨٤] ، فذكر أن دير عذارى كانت فيه جنينات لرواهبه فيها زهر اصفر ، وحتى عرف دير الجاثليق بزراعة أنواع الورود [٨٥] .

وامتازت بعض الأديرة بزراعة الزعفران وزراعة النرجس والبنفسج ، وقد كان هؤلاء يبيعون الورد والرياحين والفواكه في الحانات الملحقة بالديارات [٨٦] .

حتى أصبحت الحاجة إلى الريحان والزعفران والطلب عليها في الأسواق التي كانت ضمن مزروعات ديارات الكوفة فقد ذكر في العصر الإسلامي أن أمير الكوفة بشر بن مروان كان يضع عليه أكاليل من الريحان ، قال أبو الفرج الأصفهاني : عن الشعبي دخلت على بشر بن مروان ولي حاجة وإذا عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياماً من شدة الصقال وعلى رأسه أكليل من ريحان[٨٧] .

**٥- جمالية الدير .**

اختصت الديارات بالحسن وجمالها الطبيعي كونها تقع اغلبها بين الحدائق والرياض وزاده من تأثيراتها الأنماط الهندسية الجديدة في بناء الأديرة وكنائسها حيث أنها كانت غريبة عن العرب لما اشتملت عليها الأديار والكنائس من

أيقونات ومنحوتات بديعة تجسد صور مريم العذراء والسيد المسيح عليهما السلام (٨٨) .

وقد حدثنا الشرقي عن روعة هذا التأثير عندما يتحدث عن ديارات الحيرة حيث قال : " لقد حفظ التأريخ لهذه الديارات صوراً كلها وحي يلهم الإحساس ويرهف الشعور فقد كانت على جانب عظيم من النفاسة وجليل العمارة تعلوها قباب وقورة تلوح بالأبهة والهيبة و الجلال من بعيد وقريب ، ويزينها البهاء والرواء من الداخل فهي مزوقة بأنواع الفصوص وأشكال النقوش والإبداع في الدهان والإصباغ ويفرش أرضها الرخام المجزع وكل بلاطاتها مرمر مسنون تراه كأنه ممرد تزلق عليه الأقدام ، وفي شقوق عماراتها الفسيفساء واللازورد ، وعلقت فيها قناديل والصلبان من ذهب وقد رسم على جدرانها وحيطانها صور الحور الملونة بأزهى الألوان تتقدم تلك الصور صورة السيد المسيح وعلى رأسه أكليل الشوك وصورة مريم في نفاسة صنع والإبداع في الوضع بحيث ترى تلك الصورة حيثما اتجهت ..." (٨٩) .

لذا كانت خزائن الديارات تحفل بالذخائر والتحف ، حتى قيل أن" دير هند الصغرى قد علق في هيكله خمس مائة قنديل من ذهب وفضة وكانت أدهانها في أعيادها من زنبق وبان وماشا كلها من الادهان ، ويوقد فيه من العود الهندي والعنبر شيء يجل عن الوصف " (٩٠) .

وإضافة إلى هذه الفنون الهندسية كانت هناك تأثيرات موسيقي الترنيمات الدينية التي كانت يرتلها الرهبان والراهبات من الأناشيد الدينية التي تقام في مراسم الأعياد وان كل ما سيق كان جديداً على البيئة الجاهلية لما تتضمنه من الفن اليوناني القديم فدهشوا به وحاولوا في ما بعد محاكاته (٩١).

## الخاتمة

سأحاول في هذه الخاتمة أن أقف على أهم النتائج التي خرج بها البحث :

- ربط البحث مفهوم الدير وعلاقة بالرهبان والحياة الرهبانية التي اتسمت بالانقطاع التام عن حياة اللهو الترف وملذاتها متنسكين في صوامعهم وقلاليهم للصلاة والدعاء ، ومن خلال ذلك بين الباحث أنشطة الرهبان ودورهم في بناء وتشيد الأديرة التي وصفها الباحث بالأنشطة الديرية للرهبان وقامت بادوار عدة منها ما هو ديني الذي تمثل بالإعداد الحقيقي للراهب في مراحل الحياة الرهبانية متدرجا فيها .
- أما النشاط الاقتصادي للدير فقد تمثل بجانب الزراعي وما ينتجه ، حيث أن اغلب الأديرة كانت تنشأ على أراضي صالحة فيكون من يسكن الدير من رجال الدين والرهبان عليهم أن يطور الزراعة لأنه يوفر لهم مصدر غذائياً ليسد احتياجاتهم المعشية واحتياجات الدير نفسه حتى اشتهرت بعض الديارات بمنتوج الزعفران والبقوليات فضلا عن صنعها للخمور ، في حين أن النشاط الاجتماعي للدير لا يقل شأناً وذلك لان الراهب أن يكون اجتماعياً محباً للناس بطبيعة ولا سيما الدير بمثابة المكان الذي يمر به المسافرين ويأوي أليه كل محتاج ويضيف الزائرين ومن خلال ذلك يمكن للراهب من نشر العقيدة النصرانية بين عامة الناس .


## Abstract

The importance of Abbeys study has sprang from the civilizations of old city which connects with the civilization communication between religions, on the one hand, and searching in discoveries of ruins contemporaneous which contacts with, on the other hand.

In spite of the researches and studies, this study has fulfilled on " Abbeys of Al-Hira Before Islam and Their Effect on The Development of Christianity's Thought " which showed the real reasons behind abbeys' spread and their relationship with monasticism, how extent its influence and be effected by Al-Hira which its people had follow Christianity.

So this researche showed the monotheistic in linguistic and terminology with its connotation by taking in consideration its originality . Because of the connection between monotheistic and those abbeys, the researcher should show the role and the monastery's activities of monks.

## هوامش البحث

(١) وعلى ما يبدو إن الدير من اللغات في الدار ، ولعله بعد التسمية الدار به المخصص لذلك الموضع الذي تسكنه الرهبان فصار علماً عليه ، في حين أن الدير يراد به " خان النصارى " لذلك فان الدير هو البيت أو مكان يتعبد فيه الرهبان وفيه تتلى بعض الصلوات والأدعية تقرباً إلى الرب ، ينظر : ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ( ت : ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ، المحكم المحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٠ م ) ، ج٩ ، ص٣٩٤ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ( ت : ٦٢٦هـ /١٢٢٩م ) ، معجم البلدان ، ( دار صادر ، بيروت : د . ت ) ، ج٢ ، ص ٤٩٥ الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت : ٨١٧هـ/١٤١٤م ) ، القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة ، ( دار الفكر ، بيروت : ١٩٧٨ م ) ، ج٢ ، ص٣٣ .

(٢)الفراهيدي ، الخليل بن احمد ( ت : ١٥٧هـ/ ٧٧٣م) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، ط٢ ، ( دار الهجرة ، إيران : ١٤٠٩هـ) ، ج٤ ، ص٤٧ .

(٣)الأزهري ، أبي منصور محمد بن احمد ( ت : ٣٧٠هـ/ ٩٨١م) ، تهذيب اللغة ، أشراف : محمد عوض مرعب ، تعليق : عمر السلامي ، وعبد الكريم حامد ، تقديم : فاطمة محمد اصلان ، ( دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٦م) ، ج٦ ، ص١٥٥ ؛ ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ( ت : ٤٥٨هـ /١٠٦٥م ) ، المخصص ، ( دار الفكر ، بيروت : ١٩٧٨م ) ، ج١٣ ، ص١٠٣ .

(٤) ابن منظور ،: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي ( ت : ٧١١هـ /١٣١١م ) ، لسان العرب ، ( دار صادر ، بيروت : د.ت) ، ج١ ، ص٤٣٦ .

(٥) ابن فارس ، أبو الحسن احمد بن زكريا ( ت :٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ( دار الفكر ، بيروت : ١٩٧٩ م) ، ج٢ ، ص٣٧٠ .

(٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(٨٠٨/١٤٠٦ م) ، مقدمة ابن خلدون،(دار احياء التراث العربي،بيروت:١٩٩٩ م) ، ج١ ، ص٢٣٣ .

(٧) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٦ ، ص١٥٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٤٣٦ .

(٨) سورة المائدة : الآية : ٨٢

(٩) سورة التوبة : الآية : ٣١

(١٠) سورة التوبة : الآية : ٣٤

(١١) سورة الحديد : الآية : ٢٧

(١٢) وقد نصت كتب التفاسير لتفسير الآيات بان الله جعل وصفهم بان فيهم عباد ومنهم أصل العلم والتواضع والانقياد للحق وأتباعه والإنصاف حتى أنهم لما سمعوا القرآن عرفوا انه الحق ولم يستكبروا عنه ، ينظر : الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ( ٢١١هـ / ٨٢٦م) ، تفسير الصنعاني ، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، ( مكتبة الرشيد ، الرياض : ١٩٨٩م)، ج١ ، ص١٩٠ ؛ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ( ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ( مؤسسة الرسالة ، لا.م : ١٩٩٩م ) ، ج١ ، ٥٠٢ ؛ القرطبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري ( ت: ٦٧١هـ /١٢٧٢م ) ، الجامع لأحكام القرآن ، ( دار الشعب ، القاهرة : د.ت ) ، ج٦ ، ص٢٥٥وما بعدها ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ( ت: ٧٧٤هـ /١٣٧٢م ) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق ، ( دار طيبة للنشر ، لا.م : ١٩٩٩م )، ج٣ ، ص١٦٨ .

(١٣) حتي ، فليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : جورج حداد ، وعبد الكريم رافق ، ( مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٥٨ م ) ، ج١ ، ض٤٤ ؛ ينظر : عبد المنعم "الرهبانية والديرية والتصوف" ، ص٩١٤ وما بعدها .

(١٤) ابونا ، البير ، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ( من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام) ، ط٤ ، ( دار المشرق ، بيروت : ١٩٩٩م ) ، ج١ ، ص١٥١ ؛ ينظر : فييه ، الأب جان الدومنيكي ، آشور المسيحية ، ترجمة : نافع توسا ، مراجعة وتدقيق : الأب يوسف توما ، ( شركة أطلس للطباعة والنشر ، بغداد : ٢٠١١م ) ، ج١ ، ص١٦ وما بعدها .

(١٥) شيخو ، لويس ، النصرانية وأدبها بين عرب الجاهلية ، ( مطبعة الإباء المرسلين اليسوعيين ، بيروت : ١٩١٢م)، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ صادر، كارين ، اثر الديارات في أنتاج الأدبي ، ( دار المشرق ، بيروت : ٢٠١٠م ) ، ص٥٧ .

(١٦) ينظر ، ابن العبري ، مار غريفوريوس يوحنا أبو الفرج المعروف بابن العبري مغريان المشرق ( ت: ٧٠٦هـ /١٢٨٦م) ، الحمامة – مختصر في ترويض النساك - ، تحقيق وتعريب : المطران زكا عيواص ، ( مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بغداد : ١٩٧٤م) ، ص١٥ وما بعدها ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٣٢ .

(١٧) ابن سيدة ، المخصص ، ج١٣ ، ص١٠١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٣٠٢ .

(١٨) ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج١ ، ص١٥٦ .

(١٩) ينظر : الدومنيكي ، آشور المسيحية ، ج١ ، ص١٦ ؛ أبونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج١ ، ص١٥٦ ؛ أبونا ، ديارات العراق ، ص٩٣ .

(٢٠) المرجي ، توما اسقف المرج ( ت: ق٣هـ / ٩م ) ، كتاب الرؤساء ، تعريب ووضع حواشيه : الاب البير أبونا ، ( مطبعة العصرية ، الموصل : ١٩٦٦م) ، ص٢٠وما بعدها .

(٢١) وجدي ، محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، ط٣ ، ( دار المعرفة ، بيروت : د. ت ) ، ج٤ ، ص٢٩٧ وما بعدها ؛ الطريحي ، محمد سعيد ، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها ، ط٣ ، ( لا. مط ، هولندا : ٢٠١٠م )، ص٦٩ .

(٢٢) الفراهيدي، العين ، ج٨ ، ص١٢٤ .

(٢٣) الشابشتي ، أبي الحسين علي بن محمد ( ت : ٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط٣ ، ( دار الرائد ، بيروت : ١٩٨٦) ، ص٢٦٧ ؛ ينظر : ابن العبري ، الحمامة ، ص١٧ .

(٢٤) أبو الريحان محمد بن احمد ( ت : ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، وضع حواشيه : خليل عمران منصور ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٠م) ، ص٢٥٨ .

(٢٥) ابن العبري ، الحمامة ، ص٢٠ .

(٢٦) ابن عساكر ، علي بن الحسين ( ت : ٥٧١هـ / ١١٧٥) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، تهذيب : عبد القادر مصطفى ، ( مطبعة الترقي ، دمشق : ١٩٦٩م) ، ج٢ ، ص٤٥١ .

(٢٧) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ص٤٤٣ .

(٢٨) ديوان الأخطل ، غياث بن غوث بن الصلت بن الطارق التغلبي ، تحقيق : أنطوان صالحاني ، ( المطبعة الكاثوليكية ، بيروت : ١٨٩١م ) ، ص٧١ .

(٢٩) ينظر : قاشا ، سهيل ، أحوال النصارى في خلافة بني أمية ، ( مكتبة السائح طرابلس ، بيروت : ٢٠٠٥ م ) ، ج٢ ، ص٤٣٩ ؛ أبونا ، الاب البير ، ديارات العراق ، ( لا.مط ، بغداد : ٢٠٠٦م ) ، ص٢٧ . .

(٣٠) مارجاورجيوس ، الحياة الرهبانية ، : ( مطبعة النور ، بيروت : ١٩٨٤م) ، ص١٥ ؛ ينظر : الطريحي ، الديارات النصرانية ، ص٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ .

(٣١) حبي ، كنيسة المشرق (الكلدانية_ الآثورية) ، ص٧٧ .

(٣٢) عدناح ، يشو ، ( مطران البصرة نهاية الجبل الثامن ) ، الديورة في مملكتي الفرس والعرب ، ترجمة وتعليق : بولس شيخو ، ( مطبعة النجم ، الموصل : ١٩٣٩م) ، ص٢٣ وما بعدها ؛ ينظر : أبونا ، ديارات العراق ، ص١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٣٣) وهو قسطنطين الكبير (٢٧٤-٣٣٧م) ابن قسطنتيوس كلورس إمبراطور روماني عام (٣٠٦م) ، هزم خصمه ماكسانس على أبواب روما عام (٣١٢م) ، وقد أطلق الحرية للدين المسيحي بموجب مرسوم الذي أصدره في مدينة ميلانو عام (٣١٣م)، في حين أن قسطنطين قد اعتنق المسيحية عام (٣١٢م) ، فقد كان قسطنطين يحكم غرب الإمبراطورية ، أما ليقينوس كان يحكم الشرق وكان يضطهد المسيحيين ، حيث زحف قسطنطين أليه وشن حرباً مقدسة للدفاع عن الكنيسة فهزم لقينيوس عام (٣٢٤م) ، وبعد هذا التاريخ أصبحت البداية الحقيقية للإمبراطورية المسيحية ، واسسس مدينة القسطنطينية عام (٣٣٠م) ، ينظر : كمبي ، الأب جان ، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ط٢ ، ( دار المشرق ، بيروت : ٢٠٠٢م ) ، ص٩٤ .

(٣٤) قاشا ، أحوال النصارى ، ج٢ ، ص٤٤٣ .

(٣٥) م . ن ، ج٢ ، ص٤٤٣ .

(٣٦) ابونا ، ديارات العراق ، ص٢٧ ؛ ينظر : عجيبة ، احمد علي ، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها ، ( دار الأفاق العربية ، القاهرة : ٢٠٠٤م ) ، ص٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(٣٧) مجهول المؤلف ، الآداب الرهبان ، ( مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، جامعة بغداد : د. ت ) ، رقم ١١٢١ ؛ نقلاً عن ، قاشا ، أحوال النصارى ، ج٢ ، ص٤٣٩

(٣٨) ابونا ، ديارات العراق ، ص٣٥ وما بعدها .

(٣٩) ابونا ، تاريخ الكنيسة السريانية ، ج١ ، ص١٥٦ .

(٤٠) قاشا ، أحوال النصارى ، ج٢ ، ص٤٣٩ وما بعدها .

(٤١) شيخو ، النصرانية وآدابها ، ج١ ، ص٨٣ ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٢٨ .

(٤٢) ابونا ، ديارات العراق ، ص٢٨ ؛ ابونا ، تاريخ الكنيسة ، ج١ ، ص١٥٣ .

(٤٣) م . ن ، ص٣١ .

(٤٤) ابونا ، ديارات العراق ، ص٣١ ؛ ينظر : الأب يوسف توما ، " الدعوة الرهبانية " ، ( مجلة الفكر المسيحي ، العدد /٢٦٥ - ٢٦٦ ، بغداد : : ١٩٩١ م ) ، ص٨١ .

(٤٥) مارجاور جيوس ، الحياة الرهبانية ، ص١٠٣ .

(٤٦) ابونا ، ديارات العراق ، ص٣٢ .

(٤٧) مارجاورجيوس ، الحياة الرهبانية ، ص١٣٤ وما بعدها ؛ ينظر : موسى ، الاب جرجس القس ، " عالم الرهبان والراهبات " ، ( مجلة الفكر المسيحي ، العدد /٢٩٩ -٣٠٠ ، بغداد : ١٩٩٤ م ) ، ص١٨٥ وما بعدها .

(٤٨) ابونا ، ديارات العراق ص٣٢ .

(٤٩) مارجاورجيوس ، الحياة الرهبانية ، ص١٠٩ .

(٥٠) مارجاورجيوس ، الحياة الرهبانية ، ص١١٠ ؛ ينظر : ساكو ، الاب لويس ، " رحلة في جذور الرهبانية المسيحية – الحياة المسيحية " ، ( مجلة الفكر المسيحي ، العدد / ٣٤٩ ، بغداد : ١٩٩٩م ) ، ص٢٣٨-٣٤٢

(٥١) فيه ، آشور المسيحية ، ج١ ، ص١٦ ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٣٢ ؛ ينظر : أبونا ، الأب البير ، " كنيستنا الشرقية ( نشأة الحياة الرهبانية الجماعية ) ، ( مجلة الفكر المسيحي ، العدد /٢٤-٢٥ ،بغداد : ١٩٧٣ م ) ، ص١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥٢) قاشا ، أحوال النصارى ، ج١ ، ص٤٦٤ ؛ فييه ، آشور المسيحية ، ج١ ، ص١٥ ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٣٢ .

(٥٣) م . ن ، ج١ ، ص٣٣ .

(٥٤) شيخو ، النصرانية وآدابها ، ج٢ ، ص٢١١ .

(٥٥) ابونا ، ديارات العراق ، ص٣٣ .

(٥٦) قاشا ، أحوال النصارى ، ج٢ ، ص٤٧١ .

(٥٧) ينظر : اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص٦٤ ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٣٦ .

(٥٨) الاسكوال : وهو اسم سرياني مأخوذ من اللغة اليونانية ، ينظر : ابن سليمان ، ماري ( ت : ق٦هـ/١٢م) ، أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لعمرو بن متي ، ( مطبعة الرومية الكبرى ، روما : ١٨٩٦م) ، ص٦٦ ؛ مايرهوف ، ماكس ، من الاسكندرية إلى بغداد ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، ط٢ ، ( دار النهضة ، القاهرة : ١٩٦٥ م ) ، ص٥٣

(٥٩)شير ، أدي ، تاريخ كلدو و آثور ، ( المطبعة الكاثوليكية ، بيروت : ١٩١٢م) ، ج٢ ، ص٧ ؛ شيخو ، النصرانية وآدابها ، ج٢ ، ص٣٨٩ .

(٦٠) ينظر : اسحق ،رفائيل بابو ، مدارس العراق قبل الإسلام ، (دار الوراق للنشر ، لندن : ٢٠٠٦م) ، ص٥٦ وما بعدها ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٣٦ .

(٦١) ينظر : ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، ( مطبعة بريل ، ليدن : ١٨٩١م) ، ص٢١٦ وما بعدها ؛ اسحق ، تاريخ النصارى ، ص٥٢ .

(٦٢) صادر ، اثر الديارات ، ص٦٦ .

(٦٣) أبو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، ج٣ ، ص١٤ وما بعدها ؛ شيخو ، شعراء النصرانية ، ج١ ، ص١٤١ ؛ صادر ، اثر الديارات ، ص٦٦ ، غنيمة ، يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، ( مطبعة دانكور الحديثة ، بغداد : ١٩٣٦ م ) ، ص٥٤ .

(٦٤) ينظر : اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص٦٣ ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٢٦ ؛
Lesordres monastig etreligieux au mogeen age : marcel pacaut serie histoire , ( Editions nathan , Paris : 1993 B.H) , p. 187 .

(٦٥) للمزيد ، ينظر :

" انترنيت " الموقع الرسمي لجماعة الدومنيكان في فرنسا .

الموقع : http ://w.w.w do Minicains . fr/fre/ menu / nav – institut / que faisons – nous / nos – instituious / Ies – centres – de – recherche:

(٦٦) أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين ( ت : ٣٥٦هـ /٩٦٦م) ، الديارات ، تحقيق : جليل العطية ، ( لا.مط : لندن : ١٩٩١م)، ص٢٢ ؛ الزيات ، حبيب ، الديارات النصرانية في الإسلام ، ط٣ ، ( دار المشرق ، بيروت : ١٩٨٦م ) ، ص٦٥ .

(٦٧) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ( ت : ١٨٢هـ / ٧٩٨م) ، الخراج ، ط٣ ، ( المطبعة السلفية ، القاهرة : ١٩٦٢م ) ، ص١٦٥ ؛ ينظر : العلي ، صالح احمد ، الخراج في العراق ، ( مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد : ١٩٩٠م ) ، ص٢٢٤ .

(٦٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٣٧ ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٤١ .

(٦٩) أبو الفرج الاصفهاني ، الديارات ، ص٢٣ .

(٧٠) ابونا ، ديارات العراق ، ص٤١ .

(٧١)علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ( منشورات الشريف الرضي ، بغداد ، د.ت) ، ج٦ ، ص٥٨٩ .

(٧٢) الزيات ، الديارات النصرانية ، ص٦٧ ؛ ابونا ، ديارات العراق ، ص٤٢ وما بعدها .

(٧٣) أبو الفرج الاصفهاني ، الديارات ، ص٢٤ ؛ صادر ، اثر الديارات ، ص٦٦ ؛ ينظر : الطريحي ، الديارات والأمكنة النصرانية ، ص٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٧٤) ابونا ، ديارات العراق ، ص٢٩ .

(٧٥) م . ن ، ص٢٩ .

(٧٦) أبو الفرج الاصفهاني ، الديارات ، ص٢٥ ؛ العمري ، شهاب الدين ابن فضل الله القرشي العدوي ( ت : ٧٤٩هـ /١٣٤٨م ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : احمد زكي ، ( دار الكتب المصرية ، القاهرة : ١٩٢٤م ) ، ج١ ، ص٢٩٠ ؛ الزيات ، الديارات النصرانية ، ص١٢١ .

(٧٧) ينظر : Lavia quotidienne des religieux au mogen age , xe – xve siecle , leo Moulin , ( Hachette , Paris : 1988 B.H) , p .252 -253 .

(٧٨) قاشا ، أحوال النصارى ، ج٢ ، ص٤٥٥ .

(٧٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٤١ وما بعدها .

(٨٠) قاشا ، أحوال النصارى ، ج٢ ، ص٤٥٦ .

(٨١) أبو الفرج الاصفهاني ، الديارات ، ص١٤٨ ؛ الشابشتي ، الديارات ، ص٢٣٣ .

(٨٢) العمري ، مسالك الإبصار ، ج١ ، ص٣١٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٤٢ .

(٨٣) البكري ، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ( ت : ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق ، جمال طلبة ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٨م) ، ج٢ ، ص٥٩٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢ ، ص٥٢٨ ؛ الشابشتي ، الديارات ، ص٢٦٥ .

(٨٤) العمري ، مسالك الأبصار ، ج١ ، ص٢٥٩ ؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت : ٩٠٥هـ/١٤٩٥م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ( دار السراج ، بيروت : ١٩٨٠م)، ج١ ، ص٢٥٢ .

(٨٥) البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٥٧٢ ؛ الشابشتي ، الديارات ، ص٣٢ .

(٨٦) الزيات ، الديارات النصرانية ، ص٤٠ – ٤٩ .

(٨٧) الديارات ، ج٢ ، ص٣٤٢ ؛ ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ٢٨٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٨٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ج١ ، ص٢٠٩ .

(٨٨) ينظر : العمري ، مسالك الأبصار ، ج١ ، ص٢٦٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٢٦ .

(٨٩) الطريحي ، الديارات والأمكنة النصرانية ، ص٦٦ .

(٩٠) أبو الفرج الاصفهاني ، الديارات ، ص١٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٠٠ .

(٩١) صادر ، اثر الديارات ، ص٦٨ ؛ ينظر : ابونا ، ديارات العراق ، ص٤٧ .

## قائمة المصادر والمراجع


### - القران الكريم

الأزهري ، أبو منصور محمد بن احمد(ت : ٣٧٠هـ/٩٨١م)

- تهذيب اللغة ، أشراف : محمد عوض مرعب ، تعليق : عمر السلامي ، وعبد الكريم حامد ، تقديم : فاطمة محمد أصلان ، ( دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٦م).

البكري ، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ( ت : ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق ، جمال طلبة ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٨م)

أبونا ، البير

- تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ( من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام) ، ط٤ ، ( دار المشرق ، بيروت : ١٩٩٩م ) .

- ديارات العراق ، ( لا.مط ، بغداد : ٢٠٠٦م ).

البيروني ، أبو الريحان محمد بن احمد ( ت : ٤٤٠هـ / ١٠٤٧م)

- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، وضع حواشيه : خليل عمران منصور ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٠م).

اسحق ، رفائيل بابو

- مدارس العراق قبل الإسلام ، (دار الوراق للنشر ، لندن : ٢٠٠٦م)

حبي ، يوسف

- كنيسة المشرق( الكلدانية – الآثورية )،( منشورات كلية اللاهوت الحبرية، لبنان : ٢٠٠١م )

حتي ، فليب

- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : جورج حداد ، وعبد الكريم وافق ، ( مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٥٨ م ) .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت : ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)

الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ( دار السراج ، بيروت : ١٩٨٠م).

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ( ت : ٨٠٨ هـ /١٤٠٦م)

- مقدمة ابن خلدون ، ( دار أحياء التراث العربي ، بيروت : ١٩٩٩م)

ديوان الأخطل ، غياث بن غوث بن الصلت بن الطارق التغلبي

- تحقيق : أنطوان صالحاني ، ( المطبعة الكاثوليكية ، بيروت : ١٨٩١م ) .

ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر

- الاعلاق النفيسة ، ( مطبعة بريل ، ليدن : ١٨٩١م).

الزيات ، حبيب

- الديارات النصرانية في الإسلام ، ط٣ ، ( دار المشرق ، بيروت : ١٩٨٦م )

بن سليمان ، ماري ( ت : ق٦هـ/١٢م)

- أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لعمرو بن متي ، ( مطبعة الرومية الكبرى ، روما : ١٨٩٦م).

ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ( ت : ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

- المحكم و المحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٠ م ) .

المخصص ، ( دار الفكر ، بيروت : ١٩٧٨م ) .

الشابشتي ، أبي الحسين علي بن محمد ( ت:٣٨٨هـ/٩٩٨م)

- الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط٣ ، ( دار الرائد العربي ، بيروت : ١٩٨٦م).

شيخو ، لويس

- النصرانية وأدبها بين عرب الجاهلية ، ( مطبعة الإباء المرسلين اليسوعيين ، بيروت : ١٩١٢م).

شير ، أدي

- تاريخ كلدو و أثور ، ( المطبعة الكاثوليكية اللاباءاليسوعين ، بيروت : ١٩١٢م) .
صادر ، كارين
- اثر الديارات في أنتاج الأدبي ، ( دار المشرق ، بيروت : ٢٠١٠م ) .
الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ( ٢١١هـ / ٨٢٧م)
- تفسير الصنعاني ، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، ( مكتبة الرشيد ، الرياض : ١٩٨٩م).
الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ( ت: ٣١٠هـ / ٩٢٣م)
- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ( مؤسسة الرسالة ، لا.م : ١٩٩٩م).
الطريحي ، محمد سعيد
- الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها ، ط٣،( لا. مط ،هولندا : ٢٠١٠م ).
ابن العبري ، مار غريغوريوس يوحنا أبو الفرج المعروف بابن العبري مفريان المشرق ( ت : ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .
- الحمامة – مختصر في ترويض النساك - ، تحقيق وتعريب : المطران زكا عيواص ، ( مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بغداد : ١٩٧٤م)
عجيبة ، احمد علي
- الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها ، ( دار الأفاق العربية ، القاهرة : ٢٠٠٤م ).
عدناح ، يشو ، ( مطران البصرة نهاية الجبل الثامن )
- الديورة في مملكتي الفرس والعرب ، ترجمة وتعليق : لويس شيخو ، ( مطبعة النجم ، الموصل : ١٩٣٩م)
ابن عساكر ، علي بن الحسين ( ت : ٥٧١هـ / ١١٧٦م)
- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، تهذيب : عبد القادر مصطفى ، ( مطبعة الترقي ، دمشق : ١٩٦٩م).
علي ، جواد
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ( منشورات الشريف الرضي ، بغداد ، د.ت) .
العلي ، صالح احمد

- الخراج في العراق ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد : ١٩٩٠م).

العمري ، شهاب الدين ابن فضل الله القرشي العدوي ( ت : ٧٤٩هـ /١٣٤٩م )

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : احمد زكي ، ( دار الكتب المصرية ، القاهرة : ١٩٢٤م ).

غنيمة ، يوسف رزق الله

- الحيرة المدينة والمملكة العربية ، ( مطبعة دانكور الحديثة ، بغداد : ١٩٣٦ م ) .

ابن فارس ، أبو الحسن احمد بن زكريا ( ت :٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)

- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ( دار الفكر ، بيروت : ١٩٧٩ م).

الفراهيدي ، الخليل بن احمد ( ت : ١٧٠هـ/ ٧٧٣م)

-العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، ط٢ ، ( دار الهجرة ، إيران : ١٤٠٩هـ) .

أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين ( ت : ٣٥٦هـ/٩٦٧م )

- الأغاني ، شرحه : عبد اعلي مهنا ، وسمير جابر ، ( دار الفكر ، بيروت : ١٩٨٦م).

- الديارات ، تحقيق : جليل العطية ، ( لا.مط : لندن : ١٩٩١م).

الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت : ٨١٧هـ/١٤١٥م )

- القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة ، ( دار الفكر ، بيروت : ١٩٧٨ م ).

فييه ، الأب جان الدومنيكي

- أثور المسيحية ، ترجمة : نافع توسا ، مراجعة وتدقيق : الأب يوسف توما ، ( شركة أطلس للطباعة المحدودة ، بغداد : ٢٠١١م ).

قاشا ، سهيل

- أحوال النصارى في خلافة بني أمية ، ( مكتبة السائح طرابلس ، بيروت : ٢٠٠٥ م ).

القرطبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري ( ت: ٦٧١هـ /١٢٧٣م )

- الجامع لأحكام القرآن ، ( دار الشعب ، القاهرة : د.ت ).

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ( ت: ٧٧٤هـ /١٣٧٣م )
- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي محمد سلامة ، ( دار طيبة للنشر ، لا.م : ١٩٩٩م ).
كمبي ، الأب جان
دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ط٢ ، ( دار المشرق ، بيروت : ٢٠٠٢م ) .
مارجاورجيوس
- الحياة الرهبانية ، ( مطبعة النور ، بيروت : ١٩٨٤م).
مجهول المؤلف
- الآداب الرهبان ، ( مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، جامعة بغداد : د. ت ) .
ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي ( ت : ٧١١هـ /١٣١١م)
- لسان العرب ، ( دار صادر ، بيروت : د.ت).
وجدي ، محمد فريد
- دائرة معارف القرن العشرين ، ط٣ ، ( دار المعرفة ، بيروت : د. ت ) .
ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ( ت : ٦٢٦هـ / ١٢٥٨م)
- معجم البلدان ، ( دار صادر ، بيروت : د . ت ).
أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ( ت : ١٨٢هـ / ٧٩٨م)
- الخراج ، ط٣ ، ( المطبعة السلفية ، القاهرة : ١٩٦٢م).

## المجلات:

أبونا , الأب البير
كنيستنا الشرقية ( نشأة الحياة الرهبانية الجماعية ) , ( مجلة الفكر المسيحي , العدد /٢٤-٢٥ - ٢٦ , بغداد : ١٩٧٣ م ).

توما , الأب يوسف
الدعوة الرهبانية , ( مجلة الفكر المسيحي , العدد /٢٦٥ - ٢٦٦ , بغداد: ١٩٩١ م ).
ساكو , الأب لويس
رحلة في جذور الرهبانية المسيحية – الحياة المسيحية , ( مجلة الفكر المسيحي , العدد / ٣٤٩ - ٣٥٠ , بغداد : ١٩٩٩م ).
موسى , الأب جرجس القس
عالم الرهبان والراهبات , ( مجلة الفكر المسيحي , العدد /٢٩٩ -٣٠٠ , بغداد : ١٩٩٤ م ).
محمد , الشيخ عبد المنعم
الرهبانية والديرية والتصوف ( مجلة الأزهر , مج /٢٢، ج / ١ , القاهرة : ١٩٥٠ م)

## مصادر الاجنبية:

Lavia quotidian des religious au Mogen age , xe – xve sickle , Leo Moulin , Hachette , Paris : 1988 B.H)

Lesordres monastic etreligieux au Mogen age : Marcel pacaut serie histoire , ( Editions Nathan , Paris : 1993 B.H) .

انترنيت " الموقع الرسمي لجماعة الدومنيكان في فرنسا .

http:// w.w.w do Minicains . fr/fre/ menu / nav – institute que faisons – onus / nose – institutions / Ies – canters – de – recherché .